

كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء

المكان: طهران

الزمان: 1389/4/24 هـ ش، 1431/8/3 هـ ق 2010/7/15 م

الحضور: جمع من المشاركين في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم

المناسبة: ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام)، واختتام الدورة السابعة والعشرين من

مسابقات القرآن الكريم

4321

لقد كان اجتماعنا اليوم ممتازاً، وحقاً سُعدنا وابتهجنا من الإستماع إلى آيات القرآن الكريمة الصادحة من حناجر بلايل بستان القرآن. نشكر كثيراً الذين عملوا على إقامة هذه المراسم المهيبة والمهمة أملين إن شاء الله نيل المزيد من توفيق القرب من القرآن يوماً بعد يوم.

الحقيقة هي أننا ولحد الآن لا زلنا بعيدين جداً وتفصلنا مسافةً طويلة عن القرآن. فينبغي أن تكون قلوبنا قرآنيةً. وينبغي أن تأنس أرواحنا بالقرآن. ولو استطعنا أن نأنس بالقرآن، وأن نجعل لمعارف القرآن نفوذاً في قلوبنا وأرواحنا، فإن حياتنا ومجتمعنا سيصبحان قرآنيان؛ وعندها لن نحتاج إلى بذل الجهد والضغط ووضع السياسات. فالأساس هو أن تكون قلوبنا وأرواحنا ومعرفتنا قرآنيةً حقاً.

أذكر لكم أنه لسنوات طويلة كان السعي لأجل إيجاد مسافة وفاصلة بين

المعارف القرآنية وقلوب مجتمع المسلمين والأمة الإسلامية؛ ولا زال هذا السعي مستمراً إلى الآن. ففي يومنا هذا وفي بعض الدول الإسلامية فإن رؤساء المسلمين في هذه الدول ولأجل مراعاة أعداء الإسلام مستعدون لإخراج فصل الجهاد من تعاليمهم الإسلامية. مستعدون لإخراج وإبعاد المعارف القرآنية من تعاليمهم العامة في مدراسهم وبين شبابهم إذا كانت تخدش في مصالح الأعداء. واليوم يجري الأمر على هذا المنوال.

لقد وعدنا القرآن بالحياة الطيبة: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾⁽¹⁾، فماذا تعني الحياة الطيبة؟ وما هي الحياة الطاهرة؟ هي تلك الحياة التي تؤمن فيها روح الإنسان وجسمه ودينه وآخرته؛ ففيها يتم تأمين الحياة الفردية، والطمأنينة الروحية، والسكينة والإطمينان، والراحة الجسدية؛ وأيضاً الفوائد الاجتماعية والسعادة والعزة الاجتماعية، والاستقلال والحرية العامة. هذا ما وعدنا به القرآن. فعندما يقول القرآن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ يعني جميع هذه الأمور، أي تلك الحياة التي يكون فيها العزة والأمن والرفاه والاستقلال والعلم والتطور والأخلاق والحلم والصفح. نحن بعيدون عن هذه الأمور وينبغي أن نصل إليها.

إن الأُنس بالقرآن ومعرفته تقرّبنا. هذه اللقاءات القرآنية، وهذه الدورات القرآنية، والمسابقات القرآنية، وما عزمنا عليه من تربية القراء والحفاظ لأجل ذلك؛ فهذه كلها مقدمات لكنها مقدمات ضرورية.

(1) سورة النحل، الآية: 16.

مرّة أخرى أوصي شبابنا الأعزاء أن يأنسوا بالقرآن ويجالسوه: «وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان، زيادةً في هدى أو نقصان من عمى»⁽¹⁾. فكلما جالستم القرآن ونهضتم فإن حجاباً من حجب الجهالة يرتفع عنكم وينفتح في قلوبكم منبع من منابع النورانية ثم يجري. فالأنس بالقرآن ومجالسته وفهمه والتدبر فيه كلها أمورٌ ضرورية.

ومقدمة هذا العمل هو أن نتمكن من قراءة القرآن. وأن نتمكن من حفظه؛ فحفظ القرآن مؤثراً جداً. فليقدّر الشباب مرحلة الشباب وقدرة الحفظ. ولتشجّع الأسر أبناءها على حفظ القرآن، وليحملوهم على ذلك. فحفظ القرآن له قيمةٌ كبيرة. وهو يمنح حافظه فرصة التدبر فيه من خلال تكرار الآيات. فهذه فرصةٌ وتوفيق؛ فلا تضيّعوا هذا الأمر. هؤلاء الحفظة عليهم أن يقدرّوا هذه النعمة الإلهية العظيمة جداً؛ فلا يسمحوها بإضعاف حفظهم أو لا سمح الله تضييعه.

وقراءة القرآن من البداية حتى النهاية أمرٌ لازمٌ. فينبغي قراءته من البداية وحتى النهاية، ثم تكرار الأمر حتى يتعرّف ذهن الإنسان على جميع المعارف القرآنية. ولا شك بأهمية وجود المعلمين لكي يفسّروا لنا ويحلّوا ما يشك علينا من الآيات ويبينوا معارف الآيات الإلهية وبطونها؛ فهي من الأمور الضرورية. فلو حصلت هذه الأمور، فإننا سنستمر بالتقدم مع مرور الزمان ولن يكون للتوقف معنى.

وإنني أقول لكم، أنه طوال هذه السنوات الـ 31 كانت هذه الحركة إلى

(1) نهج البلاغة.

الأمام. وقبل الثورة ما كان من خبر في بلدنا عن القرآن. فقد نجد في زاوية أو زقاق عاشقاً يقيم جلسة قرآنية يحضرها عشرة إلى عشرون طالباً للقرآن. فقد شاهدنا في جميع المدن وكان هناك في طهران وفي مشهد مثل هذا الأمر. أما هذه الحركة الشبابية العظيمة نحو القرآن فما كان لها من أثر؛ فمثل هذا الشوق لقراءة القرآن وتلاوته وهذا الإعداد الهائل للقراء المتبحرين في تلاوة القرآن، ومثل هذه الأمور ما كان لها وجود وما كان للحفظ وجود. فعندما يأتي هؤلاء الشباب الحفظة ويقرؤون القرآن عن حفظ، فإن هذا العبد يشكر الله من أعماق القلب. فمثل هذه الأمور كانت ببركة الثورة والإسلام؛ فعليكم أن تقدروها.

كلما اقتربنا من القرآن فإن أمرين يتحققان: الأول هو أننا نصبح أقوى، والثاني أن أعداءنا الدوليين يتعبؤون ضدنا أكثر. حسناً، فليكن. فكلما اتجهنا نحو القرآن واقتربنا منه فإن أعداء البشرية يزدادون حنقا ويبدأون بتوجيه الاتهامات والأكاذيب والإشاعات والحصار الإقتصادي والضغط السياسي ويمارسون ضد شعبنا أنواع الخبث والملعنة - مثلما أنكم تشاهدون ما يفعلون - ولكن في المقابل فإن قدرتنا وقوة تحملنا وتأثيرنا تزداد يوماً بعد يوم، وسوف تتضاعف؛ مثلما أنكم تشاهدونها قد حصلت.

فإذا نظرتم اليوم إلى الجبهة المعادية لجمهورية إيران الإسلامية ترونها جبهة عريضة وطويلة، فقد اجتمع جميع شياطين العالم وشراره فيها. من الصهاينة إلى الأمريكيين، إلى أخصب الدول الغربية إلى أحقر الدول غير الغربية وأكثرها تبعية - وهنا لا نحدد الدائرة أكثر - كلهم اجتمعوا في هذه الجبهة؛

وكل ما يمكنهم أن يفعلوه يفعلونه. ولا تتصوروا أن أعداءنا يمكنهم أن يفعلوا أي شيء ضد الجمهورية الإسلامية ولا يفعلونه؛ كلا، فكل ما قدروا عليه إلى الآن فعلوه؛ وكل ما يمكنهم أن يفعلوه يفعلونه. وما لا يفعلونه فذلك لأنهم لا يقدرون عليه. أما شعب إيران فإنه واقفٌ بوجههم جميعاً باقتدار وعزة وشموخ.

قال: [حبلٌ ممدود من السماء]⁽¹⁾، فهذا القرآن حبلٌ إلهي وحبلٌ إلهي وثيق لو تمسكنا به فلا نزل أو نضل أو نسقط أو غيرها من أمثالها.

اللهم! أحينا بالقرآن، وأمتنا على القرآن، واحشرنا معه.

اللهم! إرض القرآن عنا.

اللهم! لا تفصلنا طرفة عين عن القرآن وأهل البيت.

اللهم! أحشر شهداءنا الأعزاء وروح إمامنا العظيم الطاهر مع أوليائك.

وأوجه الشكر إلى جميع ضيوفنا الأعزاء؛ خصوصاً القارئ المحترمين الذين تليا علينا السيد النعنع والشاذلي. وقد كانت تلاوتهما جيدة. وبمشيئة الله يحصلان على توفيق وتأيد الرب.

والسلام عليكم ورحمة الله

(1) إرشاد القلوب، ج: 2.